العلاقات الايرانية – التركية بعد الحرب الباردة
دراسة في علاقات التعاون والصراع

م.د. مصطفى جاسم حسين
كلية العلوم السياسية
الجامعة المستنصرية

Turkey and Iran: Relationship of Cooperation and conflict

Dr. Mustafa Jassim Hussein
College of Political Sciences
University of Mustansiriy

ملخص البحث

مثل انهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة فرصة سانحة لكل من ايران وتركيا لان يمارسا سياسة خارجية اقليمية ودولية في مناطق كلا منهما يعتقد بإمكانية التأثير فيها والنفوذ اليها. مما صعد من عملية التنافس وزاد من حدة الصراع البيني، لاسيما في اسيا الوسطى والعراق، والمنطقة العربية بشكل عام ولاسيما بعد ما سمى بمرحلة الربيع العرب .فالجمهوريات الاسلامية ولاسيما اذربيجان، تعد بالنسبة لتركيا، المدخل الجغرافي " للفضاء التركي " فمن دونها لا تستطيع اداء دور " الشقيق الاكبر " مع بقية الجمهوريات ذات العرق التركي. فعلى الرغم من شيوع المذهب الشيعي فيها انحازت تركيا اليها في صراعها مع ارمينيا التي وجدت فيها ايران حليفا لها، فالدروس المستفادة من الصراع اعلاه، هو ان ايران وتركيا قدمتا مصالحها كدولتين على مصالحهما الدينية المذهبية، فكما ان ايران الدولة غير ايران الثورة، فان تركيا المسلمة غير تركيا البراغماتية.

تشكل تركيا ا لاتصال الاوربي لمنطقة الشرق الاوسط، وتشكل ايران الاتصال الاسيوي غير العربي، وكانت ايران الشاه و تركيا الجنرالات قد انضوت تحت المظلة الغربية لتشكلا موقعا متقدما في مواجهة الخطر الاحمر – السوفيتي – ا لا ان قيام الثورة الاسلامية في ايران 1979 وحدوث انقلاب عسكري في تركيا عام 1980، اديا الى تغيير استراتيجي في علاقة الدولتين ففي الوقت الذي حرصت فيه تركيا على توثيق علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، انتهجت ايران سياسة مغايرة تماما اتجاه الولايات المتحدة الامريكية في تلك الفترة، لكن ذلك لم يمنع ابان ثمانينيات القرن الماضي من تطور العلاقات الاقتصادية بينهما، حيث ادت تركيا دور الشريك الاقتصادي لطرفي الحرب 1980 – 1988، وامنت ممر تموين خلفي ساهم في تخفيف حالة الحصار المضروب على ايران التي ابدت هي الاخرى مرونة في علاقاتها مع تركيا، كي تضمن الهدوء على حدودها الغربية الطويلة ثم عادت العلاقة الى البرود بعد انتهاء الحرب، واقتصرت في شكل اساسي على استيراد الطاقة من ايران .

Abstract

The deconstruction of the Soviet Union and the end of the cold war represented an appropriate opportunity for both Turkey and Iran to practice regional and international foreign policy in countries each one thought they had strong impact in. This had led to the escalation of the competitive spirit between them and the increase in the mutual conflict, especially during what it comes to be called " the

Arabic Spring".

Some of the Muslim republics like Azerbaijan is considered by Turkey as the geographical entrance for the " Turkish world", without which Turkey cannot play the role of the 'Big brother" to the rest of the republics of Turkish race. In spite of the prevalence of the Shiite sect in Azerbaijan , Turkey had sided with it in its conflict with Armenia. Armenia, on the other hand, had found an alley in Iran. The good lesson, one could get is that both Turkey and Iran have promoted their special interests as states over their religious and sectarian affiliations.

Therefore, this study is looking for the first official initiative from Britain to solve the Palestinian issue, through the London Conference called by the British government in 1939 AD to try to calm the situation in Palestine after the expansion of the great Palestinian revolution, and its inability to eliminate it despite all the means it used to eliminate it As well as the turmoil of the situation on the global level, which heralds the outbreak of a second world war, which led to the holding of this conference,and the British government tried to mediate between the demands of Arabs and Jews To reach an agreement during the conference, but both parties insisted on their position, This led to Britain issuing the White Paper in 1939, but the Arabs and Jews rejected the terms of this book, and at the same time World War II broke out, and Britain repudiated all of these covenants..

العلاقات الايرانية - التركية بعد الحرب الباردة

دراسة في علاقات التعاون والصراع

المقدمة

تعد تركيا منافسا اقليمي اساسي، ان لم يكن عدوا لإيران ، ربما منذ ان كان البلدان قوتين عالميتين تتبوأن قمة النظام الدولي في مرحلة ما قبل ظهور الاسلام. ومنذ تلك السنوات، فعل التاريخ افعاله وادواره، تقاتل البلدان وتصالحا، تباعدا وتقاربا، لكن بقيت جذور التنافس كامنة ولو في العقل الباطن او الذاكرة التاريخية في اول مراحل التقارب والتحالف حتى وان كانت محدودة.

في التاريخ الحديث، على الاخص في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ودخول العالم في مرحلة الحرب الباردة في نهاية عقد الاربعينيات من القرن الماضي، تقارب البلدان بعد ان أصبحا شريكان في سياسة الاحلاف. كانت تركيا هي الاسبق للدخول كشريك وكمؤسس في حلف شمال الاطلسي (الناتو)، ثم لحقت بها إيران الشاه في حلف بغداد. ومنذ ذلك التاريخ، اخذ التقارب المقترن بجذور التنافس يحكم علاقات البلدين، خصوصا مع انشغال تركيا بالانخراط بالسياسة الغربية وطموحاتها الاوربية، في حين كانت اهتمامات إيران شرق اوسطية، وخليجية على الاخص.

وبدءا من عام 1979 عام انتصار الثورة الاسلامية في ايران اخذت العلاقات طابع عدائي لأسباب كثيرة منها اختلاف منظومة القيم السياسية والعقائدية للنظام السياسي الايراني الجديد عما هو سائد في تركيا، الا انه ومنذ تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة ١٩٩١ اخذت العلاقات طابعا صراعيا مرة وفي اكثر من منطقة من العالم وطابعا تعاونيا احيانا اخرى .
مستفيدين من الفرص التي اتاحها انهيار الاتحاد السوفيتي عالميا وحدوث ازمات ومتغيرات اقليمية احيانا اخرى، مستلهمين مصالح الدولتين الايرانية والتركية ووضعهما فوق كل اعتبار في تعريف سياسة خارجية تسعى الى البحث عن دور اقليمي ودولي ومساحة نفوذ متزايدة.
تتشابه تركيا وايران في الكثير من الخصائص كالمساحة الجغرافية الكبيرة او لجهة الموقع الجغرافي الاستراتيجي لكليهما الذي يطل على عوالم مختلفة، كذلك تتشابه

الطبيعة التعددية المذهبية والعرقية للمجتمعين، فضلا عن التحديات الكثيرة التي تواجهها.

ومع ان البلدين خاضا حروبا قاسية خلال الدولة العثمانية والدولة الصفوية ولاسيما في القرن السادس عشر، فان العلاقات الثنائية كانت الاكثر استقرارا منذ ترسيم الحدود بينهما في اتفاقية قصر شيرين في 17 ايار 1638 والتي عدلت باتفاق الطرفين مرة واحدة لدواع امني ة في ثلاثينيات القرن العشرين، ما يجعلها الحدود الاقد م بين بلدين في المنطقة.

وعلى الرغم من اختلاف التوجهات السياسية والمشاريع التحديثية داخل كل مجتمع، فان العلاقات السياسية لم تتخذ الطابع التنافسي الى اي شكل من اشكال الصدام بحيث فرضت معادلات القوة والنظرة العقلانية لكليهما، بمعزل عن طبيعة النظام السياسي والنوازع الاجتماعية، نوعا من " توازن الرعب" الذي اتاح قيام علاقات غير صداميه بينهما، بل ان البلدين وقعا العديد من اتفاقيات التعاون والصداقة وعدم الاعتداء في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، وكان طرفين من اصل ثلاثة – باكستان – في انشاء منظمة التعاون الاقتصادي (ايكو) في العام 1985 .

فرضية البحث

يسعى الباحث الى اثبات الفرضية التالية: ان العلاقات الايرانية – التركية سوف تبقى ضمن الاطار التنافسي – الصراع ي دون ان يتطور سلبا الى حد الصدام البيني، ودون ان يتطور ايجاب ا الى حد التحالف بينهما، مما يسمح بإمكانية التعاون في ملفات معينة دون ان يلغي امكانية الصراع في نفس الوقت.

منهجية البحث

اعتمد الباحث المنهج المقارن فضلا عن منهج التحليل النظمي كونه من الادوات المهمة في عملية التحليل والاستنتاج، لاسيما بين دولتين يتبنيان مناهج ومقاصد مختلفة في تصريف السياسة الخارجية لهما دون ان يعني ذلك امكانية الالتقاء بينهما بحكم الضرورة السياسية.

اشكالية البحث

ان الاشكالية التي يحاول الباحث البحث فيها تتلخص في كيفية التفكير في الصراع في العلاقات الايرانية – التركية بعد الحرب الباردة من دون امكانية تطوره الى الحرب والصدام بينهما، وكيفية التحكم بالتعاون بينهما دون ان يصل الى حد التفاهم التام، مما يبقي العلاقات البينية في حدود التنافس الدائم. كما يحاول البحث الاجابة على الاسئلة التالية:

- ماهي الشواغل الامنية لكل من تركيا وإيران واين يمكن ان يتفقا واين يمكن ان يختلفا؟
- ماهي مظاهر التعاون والصراع بين إيران وتركيا في اسيا الوسطى والقوقاز؟
- كيف اختلفت إيران وتركيا في العالم العربي ولاسيما بعد ما يسمى بالربيع العربي، وماهي مشاريع كلا منهما، وكيف مثلت حالة الربيع العربي فرصة مؤاتيه لان تترجم سياساتهما الخارجية في المنطقة؟
- ما هو دور كل من الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل كلاعبين استراتيجيين في علاقات التعاون والصراع بين تركيا وإيران؟

هيكلية البحث

يتكون البحث من اربعة مباحث يتناول الاول: التنافس التركي الايراني في اسيا الوسطى والقوقاز، والثاني تناول: التنافس الايراني – التركي في اسيا الوسطى والقوقاز، والثاني: العلاقات الايرانية – التركية في العالم العربي، والثالث يتناول الصراع والتعاون الامني الايراني التركي والرابع: المتغيرين الامريكي والاسرائيلي في علاقات التعاون

والصراع، الايراني – التركي، فضلا عن المقدمة والخاتمة والاستنتاجات، واخيرا قائمة المصادر.

المبحث الاول: التنافس التركي - الايراني في اسيا الوسطى والقوقاز

تزامن انبعاث اهتمام تركيا وايران بمنطقة اسيا الوسطى والقوقاز مباشرة مع بداية تفكك الاتحاد السوفيتي منذ 1989 وما ترتب عنه من ضعف السلطة المركزية في موسكو من جهة، وتنامي المطالب القومية لشعوب هذه المنطقة من جهة ثانية، مما انتج واقعا جديدا يتصف بفراغ
القوة سرعان ما شجع طهران وانقرة على الدخول في تنافس شديد لاستثمار هذا الفراغ الجيوسياسي خدمة لطموحاتهما الوطنية، علما ان هذه الطموحات وتنافس الدولتين ليست وليدة المعطيات الجديدة في هذه المنطقة، بل تعود الى ما قبل بسط السيطرة الدولية. يقوم هذا التنافس من جهة على توظيف معطيات راسخة تميز علاقات البلدين بهذه المنطقة وأبرزها الجوار الجغرافي والامتداد الحضاري والدين الاسلامي والتواصل العرقي وتداخل الاقليات، والاهم من ذلك انتشار اللغات التركية والفارسية، اذ تتميز المنطقة بهيمنة مجموعتين لغويتين: الاول ى وهي مجموعة الناطقين باللغة التركية والتي تسمح بنوع من التفاهم والاتصال من انقرة حتى حدود منغوليا، والثانية هي المجموعة الفارسية المنتشرة عبر اسيا الوسطى شرقا وخصوصا طاجيكستان وافغانستان. [1]

ومن جهة اخرى يقوم هذا التنافس على الخصوصيات السياسية والاقتصادية والجغرافية للبلدين، حيث تتقدم كل من تركيا وايران نحو جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز في شكل نموذجين سياسيين متميزين، اذ تعمل تركيا على تقديم نفسها كنموذج يقتد ي به بما يتصف به من ديمقراطية برلمانية ودولة قومية علمانية متعددة الثقافات واقتصاد السوق متطور وانتماء الى الحلف الاطلسي، في حين تجتهد ايران في اعطاء الاولوية لأهمية مصادرها النفطية واستقلال سياساتها تجاه كل من روسيا ولولايات المتحدة مع الترويج لنموذجها السياسي بنوع من الهدوء والاعتدال.

المطلب الاول: السلوك التركي اتجاه جمهوريات القوقاز

اد ى انهيار الاتحاد السوفيتي ومنظومته الاشتراكية الى اعادة بروز مصطلح " العالم التركي " الذي يمتد جغرافيا من البلقان غربا الى حدود الصين شرقا، ويضم نحو 150

مليون نسمة، وهو بذلك يمثل مجالا جيوستراتيجيا ذا اهمية متزايدة لاسيما ان شعوب هذه المنطقة تلتقي في بعض السمات المشتركة اهمها الشعور بالانتماء وطريقة التفكير واللغة المشتركة.

وينقسم العالم التركي المعاصر ديموغرافيا – محل الاهتمام السياسي التركي – الى ثلاث مجموعات رئيسة: الاولى هم سكان تركيا الذين تجاوز عددهم 80 مليون نسمة، والثانية تتشكل من الأدربين الموزعين بين جمهورية اذربيجان المستقلة (نحو ٧ مليون) ومنطقة اذربيجان الايرانية (نحو 6 مليون) اضافة الى نحو 1,5 مليون تركي منتشرين داخل ايران . اما المجموعة الثالثة تمتد عبر جمهوريات اوزبكستان و قيرغيستان و تركمانستان و كازاخستان، وهي مساحة جغرافية تقدر بـ 4 ملايين كيلومتر مربع يقطنها نحو 30 مليون نسمة من اصل تركي، وهذا اضافة الى الاقليات التركية القاطنة في جمهورية طاجيكستان ومنطقة سيكيانغ الصينية (نحو 8 مليون) وشمال افغانستان (٢ مليون.) [(2)]

وبالنظر الى هذا الواقع يبدو واضحا ان التطلعات التركية تجاه المنطقة إذا بنيت على العنصر التركي فقط تكاد تكون ضعيفة وغير فاعلة، فضلا عن ان التركيز على هذا العنصر يخيف تركيا داخليا، إذا يحفز أكثر، مطالب الاقليات من الداخل التركي. لذلك تركز الاوساط السياسية والثقافية في تركيا على عامل القرابة اللغوية بين هذه الشعوب، ويؤكد المختصون في هذا الميدان على ان احياء التراث اللغوي التركي وتطويره يشكل عاملا ضروريا لخدمة الطموحات التركية تجاه المنطقة، بل السبيل لاي شكل من اشكال التضامن او التنظيم الاقليمي الدائم. وتبذل تركيا في هذا السياق جهودا كبيرة لفتح مجالات الاتصال والتعاون الثقافي مع شعوب اسيا الوسطى نذكر منها: [(3)]

- حصول 10 الاف طالب من اسيا الوسطى على منح للدراسة في تركيا.
- تكثيف زيارات الاساتذة الجامعيين الاتراك اليها.
- تشغيل قمر اصطناعي (تيرك سات) منذ 1994 لإيصال البرامج التركية الى شعوب اسيا الوسطى والقوقاز.
- تطوير وسائل الاتصال والنقل الجوي والبري.

وبالوقت الذي ركزت فيه تركيا اهتمامها بجمهورية اذربيجان فان جمهورية إيران الاسلامية اتجهت الى ارمينيا العدو اللدود لتركيا مما يعكس حالة التنافس والصراع بين الدولتين في اسيا الوسطى. فقد كانت تركيا الدولة الوحيدة التي اعترفت باستقلال اذربيجان في 1991/11/9.

وجاء اندلاع النزاع المسلح في القرة باخ بمثابة فرصة لتوطيد العلاقات بين البلدين وعقد سلسلة من الاتفاقيات المشتركة في التربية والثقافة والعلوم. وامام النجاحات العسكرية لجمهورية ارمينيا، اعلنت انقرة دعمها لسلطات باكو " عاصمة اذربيجان " بتوقيع اتفاق صداقة وتعاون وحسن جوار في كانون الثاني ١٩٩٢، واغلقت المجال الجوي التركي على الطائرات الارمينية، وبالمقابل بادرت بفتح خطوط عادية بين اسطنبول وباكو، وساعد هذا التقارب بين اذربيجان وتركيا لان تدخل الاولى في عملية استقطاب سريعة لمصلحة تركيا، وكان تجسيد هذا الاستقطاب يتم على شكل حضور تركي قوي يمكن تلخيص معالمه بالآتي: (4)

- بث برامج التلفزيون التركية على القنوات المحلية في اذربيجان.
- اعادة احياء الادب التركي ونشره.
- قرار سلطات باكو في مطلع 1992 ابدال الحروف الاغريقية القديمة التي فرضها ستالين بالحروف المعمول بها في تركيا.
- موافقة البرلمان الاذربيجاني على اعتماد اللغة التركية لغة رسمية للبلاد، ومناقشة مشروع تغيير اسم الجمهورية الاذربيجاني ة الى جمهورية تركيا الاذربيجانية.
- وجود العديد من المستشارين الاتراك في مختلف مفاصل ومؤسسات الجمهورية الاذربيجانية ومشاركتهم في اعادة تنظيم الجيش وملكية الاراضي والنظام المصرفي.

الا ان هذا التقارب ظل يعاني من عدم التواصل الجغرافي بينهما، فكما معروف ان جمهورية ارمينيا تقع حائلا جغرافيا بينهما، وعن باقي الشعوب الناطقة بالتركية في اسيا

الوسطى، مما حدا بأنقرة ان تقوم بإيجاد تسوية للموضوع تتم وفقا لمبدا المقايضة وهو المشروع المدعوم اصلا من الولايات المتحدة الامريكية طبقا لمشروع هوبل، والذي ينص على اجراء مقايضة في المقاطعات بين ارمينيا و اذربيجان تصبح بموجبها هذه الاخيرة متصلة بتركيا، ا لا ان ارمينيا رفضت المشروع لأنه يعمق عزلتها الجغرافية ويحرمها من حدودها مع ايران ، الحليف الاقليمي المهم بالنسبة اليها. (5)

وتجدر الاشارة هنا الى ان الاختراق الذي قامت به تركيا في هذه المنطقة وفي ظرف وجيز، لم يكن ليتم بسهولة دون المساندة غير المشروطة من الدبلوماسية الامريكية، والتي تستهدف بهذا الدعم دفع التحرك التركي الى:

- احتواء النزاع بين اذربيجان وارمينيا لكي لا ينتشر طبقا لنظرية الدومينو في بقية انحاء المنطقة.
- توظيف العامل لاثني لأضعاف إيران من الداخل من خلال توظيف الاقلية الاذربيجانية فيها.
- دعم قوة استقرار في المنطقة بإبراز قوة اقليمية حليفة ممثلة في تركيا، تكون بمثابة عامل موازن لإيران .

في إطار دعم تركيا في تنافسها وصراعها مع ايران، في منطقة اسيا الوسطى يأتي القرار الامريكي بالاعتماد على تركيا لتنظيم عملية" اعادة الامل " لمساعدة الجمهوريات الاشتراكية السابقة في اسيا الوسطى والقوقاز، والتي تقررت اثناء لقاء الرئيسين السابقين الامريكي بوش والتركي ديميريل في واشنطن. وهي العملية التي اثارت سخط السلطات الايرانية التي وصفت تركيا بانها " عميل لمصلحة الولايات المتحدة الامريكية " يسعى الى فرض نموذج غربي على جمهوريات اسيا الوسطى بهدف محو شخصيتها الاسلامية. (6) والتي شجعت إيران لان تتحرك هي الاخرى اتجاه جمهوريات القوقاز واسيا الوسطى، وهو ما سوف نتناوله في المطلب التالي، وهو ما يعزز الفرضية القائلة بانهما، اي تركيا وإيران، لا زالتا في إطار تنافس وصراع سياسي في اكثر من منطقة وعلى اكثر من صعيد.

المطلب الثاني : السلوك الايراني اتجاه جمهوريات القوقاز

في مواجهة التحرك التركي القائم على احياء الفكرة الطورانية والترويج للنموذج السياسي العلماني، عملت إيران على توظيف: [7]

- العامل الديني.
- التعاون الاقتصادي وفي مقدمة ذلك استغلال امكانات إيران في ميدان الطاقة.
- تطوير دور إيران كخط عبور نحو الخليج العربي والعالم الخارجي وبالتالي فك العزلة الجغرافية التي تعاني منها جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز عموما باستثناء جورجيا المطلة على البحر الاسود.

وتأتي جمهورية اذربيجان المستقلة في مقدمة الاهتمامات الايرانية - مثلما هي الحال بالنسبة لتركيا – لاعتبارات اساسية تمس الوحدة الايرانية، واهمه ا التداخل الاثني اذ يوجد نحو 6 مليون اذري في ايران ، فضلا عن انتشار المذهب الشيعي والحدود ال مشتركة. يتمحور التخوف الايراني حول انتعاش المطالب التاريخية المتعلقة بتوحيد الشعب الاذري، اذ ترى الحركات القومية الآذرية ان تقسيم اذربيجان هو نتاج مؤامرة تاريخية بين روسيا القيصرية وايران توجت بمعاهدة غولستان سنة 1813.

وانطلاقا من هذه المعطيات اتسم التحرك الايراني بما يلي: [8]

- اولا: برفض الطرح التاريخي حول تقسيم اذربيجان، حيث تؤكد طهران بقوة على الفوارق التاريخية بين اذربيجان الشمالية والجنوبية، وعلى البعد الايراني في تاريخ وثقافة المنطقة، مع التركيز على الطابع الفارسي والوحدة المذهبية في محاولة لمقاومة التيارات الطورانية النشطة في الاوساط الآذرية والمدعومة من تركيا.

- ثانيا: بالتحرك الدبلوماسي والقيام بدور الوسيط لحل النزاعات الاقليمية، اذ عملت طهران بحماسة على تولي دور الوساطة بين اذربيجان وارمينيا في النزاع المسلح حول منطقة قرة باخ وهي المساعي التي توجت باتفاق الرئيسين الاذربيجاني والارمني لوقف اطلاق النار في 1992/5/6 في طهران وتحت اشراف الرئيس الايراني هاشمي رافسنجاني.
- ثالثا: توفير الدعم المالي للعديد من المنظمات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية العاملة في اذربيجان الى درجة دفعت سلطات باكو الى اتهام إيران بتخريب البلد في جميع الميادين لأغراض الهيمنة وفرض النموذج السياسي الايراني. يرجع نجاح التحرك الايراني في هذا الاقليم الى طبيعة العلاقة المتوترة مع السلطات المركزية في باكو وموقع جمهورية ناخشتينان (جمهورية مستقلة ذاتيا تابعة لأذربيجان وتفصلها اراض ارمنية) المحاصر حدوديا بين ارمينيا وايران ، وامام الحصار الذي فرضته سلطات يريفان، اصبحت ايران تمثل الوسيط الوحيد مع " الوطن الام " والمنفذ الوحيد ايضا على العالم الخارجي، وبالتالي اداة ضغط تجاه سلطات باكو. (9)

ازاء هذا المجهود الصعب تجاه اذربيجان، تطورت العلاقات الايرانية مع ارمينيا تدريجيا وعلى اساس المصلحة الواقعية للطرفين: بين نظام اسلام ي يتحرك بردود فعل قومية ويطمح الى الاضطلاع بدور قوة اقليمية فاعلة، ونظام علماني يعاني عدم الاستقرار وصعوبات التحول نحو التعددية البرلمانية والعزلة الاتحادية بفعل الحصار المفروض على البلد من اذربيجان شرقا وتركيا غربا وانعدام الاستقرار في جورجيا شمالا، وبالتالي لم يبق لأرمينيا سوى ايران كشريك ضروري. وياتي قرار ارمينيا على خلفية الموقف الايراني الايجابي والمعتدل على خلفية ازمة قرة باخ. وهو الموقف الذي يلتقي مع طموح ايران : او لا في الحفاظ على الوضع الحدودي الساند اثناء العصر السوفيتي، وثانيا: في مواجهة تنامي نفوذ تركيا الحليف القوي لأذربيجان. (10)

وعلى المستوى السياسي يؤكد المسئولون الارمن عدم وجود اي عوائق سياسية او اقتصادية او حتى سيكولوجي ة امام تطوير التعاون مع ايران . اذ عملت على تطوير

علاقات اقتصادية متينة مع ارمينيا لاسيما في مجال المواصلات الجوية والبرية بين البلدين، وذلك بمضاعفة الرحلات الجوية بين العاصمتين وتحسين شبكات الطرق وسكك الحديد عبر البلدين والشروع في انجاز خط انبوب للغاز بين بتريز و بريفان لتعويض الغاز الاذربيجاني الذي توقف تصديره منذ بداية النزاع حول قرة باخ، بمعنى اخر ان تطور العلاقات الايرانية – الارمينية حركه انشغالات البلدين المشتركة تجاه محور تركيا – اذربيجان. (11)

وعلى المحور ذاته، اي محور العلاقات الايرانية مع جمهوريات القوقاز، واصلت ايران تحركها في اتجاه جمهورية جورجيا التي تقع شمال ارمينيا وتركيا، وتطل على البحر الاسود، وساعد طهران هنا رغبة سلطا ت تلبيس ي في الافلات من القبضة الروسية والعلاقات المتوترة مع موسكو بسبب دعم هذه الاخيرة للحركة الانفصالية في منطقة ابخازيا الواقعة شمال غرب جورجيا والمطلة على البحر الاسود. وتطمح طهران الى جعل جورجيا منفذا استراتيجيا للنفط والغاز الايرانيين عبر البحر الاسود نحو واربا، كما قامت ايران بتمويل مشروع خط انبوب للغاز والنفط يربط اذربيجان بجورجيا بإيران ، وايجاد طريق بري بين البلدين يمر عبر باكو. وعلى اثر زيارة الرئيس الجورجي ادوارد شيفار نادزى الى ايران في كانون الثاني 1991، وهي الزيارة الاولى له خارج البلد بعد توليه الرئاسة، التزمت طهران بتمويل جورجيا بملياري متر مكعب من الغاز، اي نحو ربع حاجتها، اضافة الى مواد كيماوي ة ومساعدات غذائية. (12)

ونظرا للإمكانات المتوافرة لدى جورجيا في مجال صناعة الطيران الحربي التي تعاني من نقص التمويل وتوقف المواد الاولية المقدمة سابقا من روسيا، ابدت ايران اهتماما كبيرا بتطوير هذا القطاع، وتجلى هذا الاهتمام في زيارة الوفد من وزارة الدفاع الايرانية الى مصنع طائرات " سوخوي " قرب العاصمة تلبيسي، توجت بالتفاهم على تموين المصنع بمادة الالمنيوم الايراني مقابل التزام جورجيا بيع طائراتها الحربية للجمهورية الاسلامية الايرانية. (13) ولم تكتفي ايران بتحركها اتجاه جمهوريات القوقاز بل عززت ذلك بتوجهها نحو جمهوريات اسيا الوسطى في اطار سياسة تنافسية محمومة مع الغريم التركي، وهو ما سوف نتناوله في المطلب التالي.

المطلب الثالث: السلوك الايراني اتجاه جمهوريات اسيا الوسطى:

مقارنة بجمهوريات القوقاز، تتوافر سياسة طهران على امكانات تحرك افضل اتجاه جمهوريات اسيا الوسطى، لاسيما تركمنستان واوزبكستان وطاجيكستان. وابرز هذه الامكانات يتمثل في عامل الجغرافيا الذي يفرض ايران كأقرب طريق نحو البحار المفتوحة، وبالتالي السبيل الاستراتيجي المتاح لتطوير المبادلات بين هذه الجمهوريات والعالم الخارجي، فضلا عن انتشار الاقليات الايرانية والروابط الثقافية والحدود الطويلة المشتركة، وتأتي جمهورية تركمنستان في مقدمة الطموحات الاقليمية الايرانية، اذ افتتحت في اشخ اباد عاصمة الجمهورية اول سفارة لايران في اسيا الوسطى في شباط ١٩٩٢. ويرجع هذا ا لاهتمام الخاص لعوامل عدة، اهمها الحدود المشتركة الطويلة (١١٠٠ كم) ووجود نحو2 مليون تركماني في ايران ، اي ما يعادل نصف سكان تركمنستان، وبالتالي فهي تطرح الاشكال نفسه الذي تطرحه جمهورية اذربيجان بالنسبة لايران ، اذ تعتبر مجالا حيويا لطهران من جهة، ومصدر قلق على الوحدة الوطنية الايرانية من جهة ثانية. في هذا الاطار يقول احد الدبلوماسيين الايرانيين في السفارة في اشخ اباد: ان التنمية الاقتصادية لجيراننا تعد ذات اهمية كبرى للاستقرار على حدودنا الشمالية ولذلك تعمل طهران على اقام ة روابط اقتصادية مشتركة ومتينة، وذلك عبر انجاز ربط شبكات السكك الحديدية لجمهوريات اسيا الوسطى بمدينة مشهد في ايران ، ويعد هذا المشروع بمثابة احياء معاصر لطريق الحرير المشهور تاريخيا. (14)

الى جانب ذلك تطمح ايران الى استغلال موقعها الجغرافي للاستفادة من مشاريع خطوط انابيب تصدير الطاقة التي تزخر بها الاراضي التركمانية، اذ تعمل على مد انابيب الغاز و النفط التركماني عبر اراضيها سواء في اتجاه المضايق التركية او نحو السواحل الايرانية على الخليج. الى الشرق من تركمنستان انتعشت العلاقات الايرانية مع جمهورية اوزبكستان مباشرة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي. وساعد على ذلك المكانة المتميزة التي بقيت تحضي بها الثقافة الفارسية في اوزبكستان حيث تقع مدينتا سمرقند وبخاري اهم مدن الثقافة الفارسية في اسيا الوسطى. على الرغم من التراجع الكبير الذي عرفته منذ مطلع القرن الحالي نتيجة لإهمال اللغة الفارسية لصالح اللغة المحلية والروسية ا للتين اصبحتا لغات التعامل الرئيسة، بفعل التغييرات الاجتماعية والثقافية العميقة للسياسة السوفيتية التي عملت على ضرب الروابط الدينية والثقافية بين المجال السوفيتي والمجالات الثقافية والحضارية المجاورة لهذا المجال، وبالرغم من تركيز الصحافة الايرانية على الدور المحوري لايران بالنسبة لجمهوريات اسيا الوسطى،

اطلقت على ايران مصطلح "البلد الثاني" لمسئولي هذه الجمهوريات ذات الاغلبية المسلمة، سلكت طهران على المستوى الرسمي اسلوب الحذر لاقتناعها بأهمية النفوذ الروسي وقوة الاستقطاب التي مازالت تتميز بها موسكو لدى الاوساط الحاكمة في هذه الجمهوريات لذلك كان من اهم اهداف اللقاءات الرسمية طمأنة السلطات الاوزبكية التي كانت متخوفة جدا من الدور الذي تقوم به ايران في الحرب الاهلية الدائرة في البلد المجاور طاجيكستان بهدف تصدير الثورة الاسلامية، حيث اكدت البيانات المشتركة على التزام الجانبين، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للبلدين. (15)

على المستوى السياسي، تطرح التجربة الايرانية نموذجا لدى الاوساط السياسية والثقافية الطاجيكية من منطلق امكانية تحول دولة اقتصاديا الى الاكتفاء الذاتي، بعدما كانت في حالة تبعية شديدة ازاء قوة كبرى، وتكتسب هذه المسالة اهمي ة خاصة لدى الطاجيك الذين يرغبون في انجاز اصلاح اقتصادي يضع حدا لما يعتبرونه علاقة استعمارية بالاقتصاد السوفيتي. من جهة اخرى شجعت ايران عملية احياء روابط التراث الثقافي المشترك والذي يقرب الطاجيك من المجموعة الكبيرة للشعوب الفارسية في ايران وافغانستان. وقد ساعدت هذه الروابط العريقة في تخطي المثقفين الطاجيك دائما الحواجز التي اقامتها موسكو لعزلهم عن التاريخ والثقافة الايرانية، وبالفعل سارعت مجموعة واسعة من الشخصيات السياسية والثقافية في طاجيكستان الى التأكيد على هذه الروابط مباشرة مع بروز مرحلة الشفافية في الاتحاد السوفيتي سابقا. وتجسد هذا التوجه في 1989 حول اللغة والذي اعطى للغة الطاجيكية والفارسية المكانة نفسها، كما نص على العودة الى استعمال الحروف العربية (التي الغيت من جانب موسكو سنة 1929) وذلك للاطلاع مباشرة على مصادر التراث الديني والثقافي بالفارسية والعربية، والتي لم يترجم سوى القليل منها الى الحرف الاغريقي المعدل الذي تكتب به الطاجيكية. (16)

المطلب الرابع: المبادرات الاقليمية الايرانية والتركية المتنافسة:

اولا: المبادرات الايرانية

بادرت ايران في شباط ١٩٩٢ الى احياء نشاط منظمة التعاون الاقتصادي (ECO) التي انشات عام 1985 وتضم كلا من تركيا وايران وباكستان، خلفا لمنظمة التعاون الاقليمي للتنمية التي انشات عام ١٩٨٥ في اطار احلا الحرب الباردة وضمت البلدان الثلاثة اياها. الا ان طهران عملت هذه المرة على انضمام اذربيجان وتركمانستان واوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان وقيرغيزستان، ورفض انضمام ارمينيا وجورجيا على الرغم من علاقاتها الطيبة معها، كما سبق وان اشرنا الى ذلك، وترجع هذه السياسة الانتقائية لطهران الى طموحها الى صوغ المجال الجغرافي ذي الاغلبية المسلمة، اذ عبّر قادة الجمهورية الاسلامية في مؤتمر قمة المنظمة المنعقدة في طهران في شباط 1992 عن املهم في ان تصبح هذه المنظمة سوقا اسلامي ة كبيرة تضم 250 مليون نسمة و 4 ملايين كيلومتر مربع، وفي موازاة هذا المسعى الطموح، وفي انتظار التغلب على الكثير من النزاعات الثنائية العالقة بين دول النظام الاقليمي لأسيا الوسطى والقوقاز، اتجهت الجهود الايرانية الى ترتيب علاقات تعاون اقليمي ضمن اطار ضيق يضم الدول المجاورة مباشرة والمطلة على بحر قزوين، والذي يمثل نظاما فرعيا. وقام خبراء من ايران واذربيجان وروسيا وكازاخستان وتركمانستان بأعداد مشروع مجلس التعاون لبحر قزوين والذي تم الاعلان عنه في نيسان 1992. [17]

وفي الوقت نفسه في موازاة انتشار هذا التنظيم الاقليمي، بادرت طهران ايضا الى الاعلان عن تأسيس منظمة ثقافية اقليمية للشعوب الناطقة بالفارسية، تضم ايران وطاجيكستان وبعض مجموعات من الفصائل الافغانية. وتماشيا مع التوجهات الخارجية للسياسة الايرانية، فان انجاز اطار لتعاون اقتصادي وسياسي وثقافي في هذا المجال الجغرافي، يحقق مكاسب عدة لطهران يمكن تلخيصها كالاتي: [18]

- منافسة التطلعات الطورانية لتركيا والداعية لتجميع الشعوب التركية.
- فتح المجال امام الجمهوريات ذات الاغلبية المسلمة للخروج تدريجيا من دائرة النفوذ الروسي، لاسيما ان العزلة الجغرافية لهذه الجمهوريات وتدهور اوضاعها الاقتصادية تدفعها بقوة نحو امكانيات التبادل والاستثمار التي تتوافر عليها ايران .

- تعميق التعاون الاقتصادي الثنائي والمتعدد، والذي من شانه التخفيف من حدة التطلعات القومية العابرة للحدود، والتي تشكل مصدر خوف عميق لايران التي تضم اقليات عدة تعد امتدادات عرقية للشعوب المجاورة، اكراد واذربيجانيون وتركمان وارمن...
- تقليص حظوظ تدخل القوى الموجودة خارج المنطقة، ولاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي تعمل على افشال المساعي الايرانية سواء مباشرة او بالوكالة عن طريق دعم التحرك التركي. وفي هذا السياق يمكن تلخيص الموقف الايراني بالاتي: ان الجهود المبذولة من القوى الاقتصادية العالمية لتعميق الخلاف بين الدول الاعضاء في المنظمة، تؤكد ان هذه القوى تعارض تماما قيام تكتل اقتصادي في هذه المنطقة، من شانه التحول الى تكتل سياسي.

ثانيا: المبادرات التركية:

تميز تحرك تركيا الاقليمي بطرح مشاريع موازية ومماثلة تماما للتطلعات الايرانية. وبالفعل وردا على احياء ايران لمنظمة التعاون الاقتصادي واعطائها طابعا ايديولوجيا، دعمت تركيا في تشرين الاول 1992 الى مؤتمرات قمة للدول ذات الاغلبية التركية في اسيا الوسطى والقوقاز. من جهة ثانية وردا على مشروع التعاون للدول المطلة على بحر قزوين، سارعت انقرة الى انشاء منظمة التعاون الاقتصادي للبحر الاسود (Z.C.E.M.N) في حزيران 1992 في اسطنبول، وتضم الدول الم طلة على البحر، وهي رومانيا وبلغاريا واليونان وتركيا وروسيا واوكرانيا ومولدافيا، اضافة الى ثلاث دول غير مطلة، هي البانيا وارمينيا واذربيجان. [19]

وتعكس هذه التشكيلة الازدواجية في الانتقالات الاقليمية لتركيا ومحاولة التوفيق بين

الاعتبارات الجغرافية والسياسية، ويمكن تلخيص هذه الاعتبارات في: [20]

- بناء اطار للتعاون الاقليمي تضطلع فيه تركيا بدور قوي على غرار الكثير من هيئات التعاون الاقليمي، السعودية بالنسبة مجلس لمجلس التعاون الخليجي، واليابان في جنو بشرق اسيا، و المانيا في اوربا، والبرازيل في امريكا اللاتينية.
- ابراز الحضور القوي للشعوب التركية وثقافاتها وهو ما يتضح في عضوية اذربيجان و البانيا.
- تهيئة الظروف السياسية في القوقاز والبحر الاسود لدعم حظوظ تركيا كخيار امثل لأنابيب تصدير ثروة الطاقة لأسيا الوسطى مقارنة بالخيار الايراني او الروسي.
- اقناع جمهوريات القوقاز بأفضلية التعاون مع تركيا بدلا من ايران باعتبار تركيا امتدادا لا وربا نحو القوقاز واسيا الوسطى، وبالتالي فهي بمثابة بوابة سياسية واقتصادية لهذه الاخيرة نحو المجموعة الاوربية والولايات المتحدة الامريكية. (21)

وتأسيسا على ما تقدم يمكن الاستنتاج ان انهيار وتفكك الاتحاد السوفيتي كان فرصة مؤاتيه لكل من ايران وتركيا لان يمارسا سياسة خارجية متنافسة اتجاه جمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز بأدوات ووسائل مختلفة تعكس النمط التنافسي – الصراعي المحموم بينهما وللبحث عن ادوار اقليمية متمايزة وتعزيز مناطق النفوذ والسيطرة لكليهما.

المبحث الثاني: ايران وتركيا علاقات التعاون والصراع في الوطن العربي

في التاريخ الحديث، وعلى الاخص في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، وبتفجر الحرب الباردة مع نهاية عقد الاربعينيات من القرن الماضي، تقارب البلدان بعد ان اصبح ا شريكين في سياسة الاحلاف. كانت تركيا هي الاسبق للدخول كشريك وكمؤسس في حلف شمال الاطلسي – الناتو – ثم لحقت بها ايران الشاه في حلف بغداد. ومنذ ذلك التاريخ، اخذ التقارب المقترن بجذور التنافس يحكم علاقات البلدين، لاسيما مع انشغال تركيا بالانخراط في السياسة الغربية وطموحاتها الاوربية على وجه الخصوص، في حين كانت اهتمامات ايران شرق اوسطية وخليجية على الاخص. كما جمعت علاقات

الصداقة مع اسرائيل بين البلدين وكان لهذه العلاقة ولظهور اسرائيل كطرف اقليمي، ثم كقوة اقليمية منافسة ادوار مهمة في تنظيم علاقات التعاون والتنافس بين ايران وتركيا، الى ان سقط نظام الشاه، وحل محله نظام الجمهورية الاسلامية 1979 الذي قلب منظومة تحالفات وصراعات نظام الشاه راسا على عقب لاسيما اتجاه الولايات المتحدة الامريكية واسرائيل. (22)

بظهور نظام الجمهورية الاسلامية الايرانية، وبسبب العديد من التطورات المهمة التي شهدتها المنطقة، لاسيما بعد خروج مصر من دائرة التنافس على الزعامة الاقليمية بفعل توقيعها معاهدة السلام مع اسرائيل عام 1979، وبعد اقل من شهرين من نجاح الثورة الايرانية في الاطاحة بنظام الشاه، ثم الحرب العراقية – الايرانية وبعدها دخول العراق وغزوه للكويت عام1990، فضلا عن تورط النظام العربي الاقليمي في مشروع فاشل للسلام مع اسرائيل، وفي ظل تداعي قدرة الفعل لدى النظام العربي لاسيما بعد التداعيات المشتركة لحرب تحرير الكويت وما تلاها من محاولات التطبيع للعلاقات مع اسرائيل، اخذت ايران تسعى الى فرض نفسها كقوة اقليمية قادرة على منافسة اسرائيل، بدافع ملا الفراغ العربي لاسيما بعد تبنيها شعار تحرير القدس من اسرائيل الذي حظي بنسبة كبيرة من المصداقية العملية على خلاف القادة العرب الذين ثبتت التجربة بانهم يقولوا شيئا في الاعلام ويعملوا شيئا اخر مخالف له تماما، كل ذلك وفي ظل انشغال تركيا بمشاكلها وازماتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية (المشاكل العرقية الكردية) وانشغالها بعالمها الاوربي وحرصها على ان تكون عضوا في الاتحاد الاوربي، استطاعت ايران ان تلملم نفسها لاسيما بعد حرب الثمان سنوات مع العراق، وان تستثمر الانكسار الذي لحق بـ " العدو العراقي في حرب الخليج الثانية، حرب تحرير الكويت عام 1991 " ثم بهزيمة عدويها التقليدين، بأيدي اعدائه ا الكبار في الحرب الامريكية على الارهاب بعد احدا ث تفجيرات ايلول 2001 (حركة طالبان او لا ثم العراق ثانيا) نجحت في ان تفرض نفسها كقوة اقليمي ة منافسة ولها وجودها القوي من خلال حزمة من الادوار والسياسات ضمن المجال الحيوي الايراني " العراق ولبنان وفلسطين وتاليا البحرين واليمن "وان تجعل من مشروعها النووي احدى اهم ادوار ارباك السياسات الامنية الامريكية في الخليج. (23)

لم تفكر ايران ، حتى ذلك الحين، في ان تركيا يمكن ان تكون منافسا اقليميا لها خاصة في الوطن العربي لأسباب كثيرة، ابرزها ثلاثة، اولها: الشراكة الاستراتيجية التركية

الاسرائيلية التي تقف حجر عثرة امام ظهور تركيا بديلا للعرب يمكن التعويل عليه في مواجهة اسرائيل.
ثانيهما: اولوية الاهتمامات الاقتصادية التركية على ما عداها من اهتمامات وحرص تركيا ان تكون شريكا اقتصاديا مهما لايران والدول العربية. ثالثهما: الازمات والانقسامات الداخلية التركية في فترة حكم حزب العدالة والتنمية الاول ى بين الاسلاميين / العدالة والتنمية، والعلمانيين / حزب الشعب الجمهوري فضلا عن المؤسسة العسكرية، حامية العلمانية والحليفة لإسرائيل والحريصة على دورها في منظومة حلف شمال الاطلسي. (24)

لكن الرهان الايراني على هذه الاسباب الثلاثة تراجع بفعل عوامل داخلية تركية، وعوامل اخرى اقليمية دفعت بتركيا " العدالة والتنمية " دفعا لتصبح قوة اقليمية شرق اوسطية يمكن ان تكون شريكا محتملا، او منافسا محتملا لها. فعلى المستوى الداخلي، استطاع حزب العدالة والتنمية ان يحسم الكثير من الملفات، وان يحقق عددا مهما من الانتصارات مكنته من النجاح للمرة الثانية في الانتخابات التشريعية واكسبته شعبية طاغية وظفها في مواجهته مع العسكريين لمصلحة الحكم الديمقراطي ولمصلحة مشروعه السياسي، وجاء تفاقم الياس التركي من الحصول على عضوية الاتحاد الاوربي، وتسلم احمد داوود اوغلو، مستشار رئيس الحكومة، حقيبة وزارة الخارجية ليدفعا بتركيا نحو المزيد من الانغماس في مشروعها الجديد للشرق الأوسط، يرتكز على المفاهيم الاستراتيجي ة لنظرية العمق الاستراتيجي التي نظر لها احمد داوود اوغلو والتي ربطت بين طموحات تركيا في تحقيق الرفاه والسلام ضمن المجال الحيوي التركي انطلاقا من دور الجوار الاقليمي.(25)

وانطلاقا من هذا المنظور، اخذت تركيا تعمق من علاقاتها بدول المنطقة، ووجدت نفسها في خصام وصدام مع الحلفاء الغربيين والاسرائيليين، مرة في العراق عام 2003 ومرة في لبنان عام 2006، ثم في قطاع غرة (2008 – 2009). وهنا حدث الالتقاء وليس التباعد، وتغلب التعاون على الصراع بين تركيا وايران ، وجد البلدان نفسيهما يلتقيان معا في ابرز الملفات الساخنة، فلسطين، لبنان، والعراق وكان للشريك السوري الدور الاهم في الربط بين الشريكين الجديدين. ايران وجدت في تركيا داعما لها، وليس منافسا في فلسطين ولبنان، واستطاعت توظيف الدور التركي في العراق مع سنة العراق واكراد ه لمصلحة الحد من تازم العملية السياسية التي ترعاها في العراق، ومن جهة اخرى، وجدت تركيا ان التعاون مع ايران في ملفاتها الشرق اوسطية يخدم طموحاتها اكثر من الدخول مع ايران في صدامات في هذه الملفات. لكن الشريك السوري كان

الرابط الاهم في الدفع بتركيا لتكون شريكا، ولو غير مباشر في محور الممانعة ضد محور الاعتدال، القريب من السياسة الامريكية والاسرائيلية في المنطقة. (26) وبفعل سياسة
الشركة الاستراتيجية التركية، وجدت انقرة نفسها تلتقي مع ايران في الدعوة الى تأسيس محور استراتيجي يربط ايران مع تركيا عبر كل من العراق وسوريا. ودعم الرئيس السوري هذا الطموح الاستراتيجي، الذي تدعم بالصدام السياسي التركي مع اسرائيل بسبب عدوانها الاجرامي على قطاع غزة (ديسمبر 2008 – يناير 2009) وبسبب حادثة اسطول الحرية يوليو 2010

الذي كان متوجها الى غزة لكسر الحصار الاسرائيلي الظالم ضد الشعب الفلسطيني. (27)

تركيا في ظل هذه الظروف والتطورات الساخنة، اختارت سوريا بوابة لسياساتها العربية، واستبدلت بالمناورات العسكرية مع سوريا مناوراتها مع اسرائيل، خاصة المناورة الاهم مع حلف شمال الاطلسي (نسر الاناضول). وفي غمرة هذه التطورات، اقدم ت تركيا نحو خطوة شديدة الاهمية على المستوى الاستراتيجي، حينما استبعدت ايران وسوريا من الدول التي تشكل تهديدا لأمنها القومي، وجعلت من اسرائيل احد مصادر تهديد هذا الامن. (28)

وهكذا ترسخت معالم الشراكة الايرانية – التركية، مما جعل تركيا تنحاز الى ايران في ملفها النووي، وكذلك مما جعل ايران تقبل بان تكون تركيا، وليس روسيا، بلدا مقترحا لتبادل اليورانيوم بنسبة 3,5% مع الدول الغربية باخر مخصب بنسبة 20% حسب اتفاق فيينا بين ايران ودول مجموعة 5+1 (الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الامن اضافة الى المانيا).
لكن رياح الثورات العربية خاصة تلك التي انطلقت فيما بعد من سوريا، جاءت لتفرض تحديات

لا يستهان بها في العلاقة بين ايران وتركيا. (29)

توقعت ايران في البداية ان ثورات العرب جاءت لتؤكد مصداقية شعارات ثورتها، بل انها رات ان الثورة المصرية، على وجه الخصوص امتداد لثورتها، وان هذه الثورات

وانتصاراتها ستهيئ لهزيمة المشروعين الامريكي والصهيوني، وستؤسس لشرق اوسط اسلامي بديل للشرق الاوسط الامريكي الذي يسعى الامريكيون الى فرضه على دول المنطقة، تركيا هي الاخرى، دعمت الثورات العربية بشكل واضح وملموس، لكن وصول الازمة الى الشريك السوري بدل الاجواء، واخذ يدفع بالبلدين نحو مناخات جديدة شديدة التعقيد. (30)

فايران التي دعمت بقوة الثورة في مصر وقبلها في تونس ثم في اليمن، وليبيا، وقبلها في البحرين، وجدت نفسها في مازق دعم خيارات الشعوب في العدالة والحرية والكرامة، عندما تكون هذه المطالب ضد نظام حليف او شريك بمستوى الحليف السوري. تركيا هي الاخرى واجهت المأزق نفسه، لكن بدا التمايز في الموقفين الايراني والتركي يتأكد مع تصاعد حدة الازم ة والمواجهات الدامية بين النظام والشعب في سوريا، ففي حين التزمت ايران بدعايات وشعارات النظام السوري، ورات انما يحدث فتنة ومؤامرة مدعومة من الخارج، ودعمت النظام السوري، حسمت تركيا موقفها بالانحياز الى مطالب الشعب السوري، وهنا بدا الافتراق بين الموقفين الايراني والتركي. (31)

متغيرات جديدة فرضت نفسها على العلاقات التركية – الايرانية كانت سوريا وازمتها في العمق منها، فعلى هدى من انعقاد مؤتمر جنيف – 2 الخاص بالبحث عن حل سياسي للازمة السورية والتفاؤل الذي احاط بهذا المؤتمر، وعلى هدى من بدء تنفيذ كل من ايران و مجموعة 5+1 الاتفاق المرحلي الخاص بأزمة البرنامج النووي الايراني، وجدت كل من انقرة وطهران فرصا مواتية للاستفادة من الاجواء التفاؤلية بالمنطقة، والتفاهمات الروسية – الامريكية لمراجعة العلاقات الثنائية، والتباحث في الاوضاع الاقليمية خاصة ان التطورات الاقليمية الاخيرة على مسافات بعيدة من القاهرة والرياض، اي جعلتهما بمنأى عن الطرف العربي الشريك. من هنا جاءت مشاركة وزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف في مؤتمر "باجواش" للعلوم والقضايا الدولية في اسطنبول 21 نوفمبر 2013، فرصة للقاء الرئيس التركي، عبد الله جول والتباحث في سبيل تنشيط العلاقات المشتركة بين البلدين حيث وجه جول دعوة للرئيس الايراني، حسن روحاني، لزيارة انقرة. وبالتوازي مع ذلك دعمت زيارة احمد داوود اوغلو وزير الخارجية التركي لطهران، ضمن جولة خليجية زار خلالها قطر والبحرين (٢٨ نوفمبر ٢٠١٣). **(32)**

ومن الجدير بالذكر، ان زيارة اردوغان لطهران في 2014 جاءت عقب مرحلة حرجة من الصراع الايراني – التركي العنيف في سوريا، كان ذروة ملفات ساخنة شهدت تفاعلات صراعية وتنافسية بين البلدين. وصراع في العراق ليس فقط حول لمن تكون له الغلبة: إيران ام تركيا، بل كان الصراع في الاساس حول هوية العراق السياسية، بعد الخروج الامريكي عام 2011، وفيما اذا سوف يحسم الصراع لهذا الطرف او ذاك.
ذهب اردوغان الى ايران وهو محمل بتركة من الهموم و الانكسارات غير المحدودة : همومه مع صديقه القديم الذي تحول فيما بعد الى عدوه اللدود، فتح الله جولن، الذي دخل معه معركة " كسر العظم " حول المكانة ال سياسية في تركيا... ومعركة الاكراد، وخطورة تأسيس كيان كردي شمال شرق سوريا، يكون ملاذا امنا ودافئا لحزب العمال الكردستاني التركي المعارض، ويكون مصدرا جديدا لتهديد التماسك الوطني، والاستقرار السياسي التركي، اذا ما استطاع اقليم كردستان العراق وزعيمه، مسعود برزاني، ان يفرض سيطرته على اقليم كردستان سوريا ليؤسس لـ " شبح دولة كردية " في مقدورها تقديم الاغراء الكافي لأكراد تركيا (20% من الشعب التركي) كي يتشجعوا لرفع مطالب استقلال،

او حكم ذاتي، على الاقل داخل الدولة التركية. (33)
بهذه الهموم ذهب اردوغان الى طهران والتي كان لها تأثيرها الكبير في تحجيم تفاؤله من هذه الزيارة. كان اردوغان حريصا في هذه الزيارة على ان يخرج من نطاق العزلة الاقليمية، بعد اخفاقات ه المتتالية في ادارة علاقات بلاده مع العرب، ضمن تداعيات الربيع العربي لذلك كان اردوغان حريصا على فتح صفحة جديدة للعلاقات مع ايران ، ربما تسمح بإعطاء الاقتصاد التركي المازوم بسياسات بلاده الخاطئة، فرصة للانعتاق من الازمات وفتح ابواب الحوار الاقليمي حول القضايا الساخنة، خاصة الازمة السورية. من هنا، كان تجاوب اردوغان مع الموقف الايراني في ادان ة الارهاب وتأكيد النية على محاربته، شرط التوصل الى تعريف متفق عليه لـ" الارهاب " وما هي المنظمات التي يمكن ان تتهم بالإرهاب، لكنه كان حريصا على ان يتجاوب مع المسعى الايراني في التركيز على الحرب ضد ا لإرهاب. (34)

وفي ختام اللقاء بين اردوغان وروحاني، اكد على الاخير ان تعزيز التعاون الايراني التركي سيتسبب في مكافحة النشاطات الارهابية ودعا الى توسيع التعاون بين البلدين حيال الموضوعات الاقليمية والمرتبطة بأمن جيرانهما. كما اوضح ان طهران وانقرة

تشتركان في وجهات النظر ازاء قضايا المنطقة ولاسيما محاربة الارهاب والتطرف، وتقديم المساعدات للشعب السوري لاسيما في فصل الشتاء، مشددا على انه فقط الشعب السوري هو من يحق له تقرير مصير بلده. وفي رده على كلمة روحاني، اكد اردوغان ان تركيا تسير كتفا بكتف مع ايران في محاربة المجموعات الارهابية وسيعمل البلدان على تطوير تعاونهما في هذا المجال، لافتا الى تطابق وجهات نظر ايران وتركيا حيال مكافحة الارهاب، وانتقد كذلك من اسماهم بالجماعات الارهابية التي تنشط باسم الاسلام، وقال انها لا تمت للإسلام بصلة. (35)

والذي يمكن ان نستنتجه من مسايرة اردوغان لروحاني يبدو انها كانت في اطار المجاملة. والامساك بشعرة معاوية، وتحفيز روحاني على عدم التردد في القيام على زيارته لانقرة، لاسيما نجاحه في ختام اللقاء مع روحاني في توقيع وثيقة تاسيس " المجلس الاعلى للتعاون السياسي والتجاري بين البلدين " الذي من المقرر ان يعقد سنويا في طهران وانقرة بالتناوب، ويضم وزراء في الشؤون الاقتصادية والسياسية والثقافية من البلدين، ومما يؤكد استنتاجنا اعلا ه، هو ما اجا ب به اردوغان حينما سؤل عن ما اذا حدث اي تغيير في موقف ايران من سوريا، اثناء عودته الى بلاده، بالقول : ان الموقف الايراني من سوريا يختصر على الشكل التالي : دون اقتلاع التنظيمات الارهابية، ومن دون منع دخول الارهابيين الى سوريا ومن دون قطع الدعم المالي والدعم الاخر للارهابيين فليس هناك اي معنى للحديث عن خروج الرئيس السوري بشار الاسد من الحكم. (36)

وقد وقع اردوغان مبدئيا وثيقة تاسيس " المجلس الاعلى للتعاون بين البلدين " واتفاق للتجارة التفضيلية وبحث سبل الحصول على الغاز الطبيعي الايراني بأسعار أفضل، وتفعيل العلاقات الاقتصادية بين البلدين على اساس " الربح المتبادل "، كما انه حصل على تأكيدات من طهران بزيادة حجم التبادل التجاري الى 30 مليار دولار عام 2015.

فمن اجل الربح المتبادل ذهب اردوغان الى طهران وعاد منها دون ان يدفع الثمن السياسي للربح الاقتصادي الذي اراده. ولم يكن ذلك كله بعيدا عن ادراك القيادة الايرانية، وكان له تاثيره في الغاء الرئيس الايراني حسن روحاني زيارته المقررة لانقرة وللمرة الثانية، حيث كان مقررا لها ان تتم في 17 ديسمبر 2013 لحضور احتفالات الذكرى 739 لوفاة القطب الصوفي الكبير، المولى جلال الدين الرومي، في مدينة قونية بوسط الاناضول (على مقربة من انقرة). لكن الايرانيين برروا التأجيل، بسبب ان برنامج الرئيس روحاني مكتظ للغاية. وقالت وكالة انباء فارس الايرانية نقلا

عن مصدر ايراني مطلع: ان جدول الرئيس حسن روحاني لا يتضمن زيارة تركيا في الوقت الحاضر، تعليقا على معلومات نشرتها صحيفة " جمهوريت " التركية (10 فبراير 2014) بان انقرة اقترحت على طهران ان تكون زيارة روحاني يومي 20 –21فبراير2014 . **(37)**

المبحث الثالث : الصراع والتعاون الامني الايراني – التركي

مثل ظهور الثورة الاسلامية في ايران ١٩٧٩ صدمة عميقة لتركيا وادت العداوة المتبادلة الناجمة عن اختلاف ايديولوجي الى شكوك لدى كل دولة ازاء الاخرى. من المنظور التركي، كان النظام الثوري الايراني جارا مقلقا لانه رفع من مستوى عدم الاستقرار في المنطقة من خلال سماحه لحزب العمال الكردستاني باستخدام اراضيه لشن هجمات على تركيا. وفي حقيقة الامر ان ايران وسوريا والعراق استخدمت حزب العمال الكردستاني (كرافعة) ضد تركيا عن طريق دعمه بطرق مختلفة، الامر الذي جعل تركيا تبحث عن حلفاء جدد، وبذلك فضلت تركيا اسرائيل على سواه امن دول المنطقة. **(38)**

واثناء حكومة اربكان في تركيا في تسعينيات القرن الماضي قام رئيس الوزراء التركي اربكان برحلته الخارجية الاولى الى طهران حيث انكر الادعاءات القائلة بان ايران وسوريا تدعمان الاعمال الارهابية لحزب العمال الكردستاني، رغم تقارير الاستخبارات التي تدعي خلاف ذلك. كما ان اعلان الحكومة الجديدة عن احتمال توقيع اتفاقية تعاون دفاعي – صناعي بين ايران وتركيا جعل من هذه الحكومة هدفا لانتقادات الولايات المتحدة وسخطها **(39)**

وبصرف النظر عما اذا كان السياسيون او العسكريون هم الذين يديرون العلاقات مع ايران ، فان الدبلوماسية التركية نحو ايران تجنبت على الدوام السياسات المجازفة، حتى اثناء ازمات مثل حادث سينكان ومثل طرد اربعة دبلوماسيين ايرانيين زعم انهم ساعدوا منظمة العمل الاسلامي بالأموال. فضلا عن ذلك لم تستطع تركيا منع ايران من ايواء معسكرات حزب العمال الكردستاني على الحدود، وهذا ما كانت تنفيه الحكومة الايرانية باستمرار، كما لم تستطع الحصول على تعاون ايران للحصول على ناشطي

الحزب. وكذلك اعترضت ايران على العمليات العسكرية التركية في شمال العراق بحجة انها تخرق وحدة الاراضي الاقليمية.[40]

كما ان تعاون تركيا مع اسرائيل ولاسيما في المسائل الامنية مثل المناورات والتدريبات العسكرية المشتركة في سماء تركيا، زاد من المدارك الامنية المتباينة لكليهما ان هذا التعاون جعل اسرائيل على مشارف الحدود الايرانية. فعلى سبيل المثال، ورغم ابلاغ ايران بالعملية العسكرية التركية في ايار – حزيران 1997، الا ان المسئولين الايرانيين استمروا في لامبالاتهم ازاء العناصر الكردية الهاربة عبر الحدود الايرانية. وهذا مهد السبيل لاعلان خطة للرد من قبل هيئة الاركان التركية. [41]

اعطت رئاسة الرئيس خاتمي زخما في مجمل العلاقات الايرانية الخارجية وعلى صعيد العلاقات مع تركيا، وفرت انطباعا بان الرئيس خاتمي سيفتح صفحة جديدة في العلاقات مع تركيا، لكن واقع الحال بقي دون تغيير ولاسيما بعد تورط واتهام ايران في اغتيال المثقفين الكماليين وسماح ايران لحزب العمال الكردستاني بعقد مؤتمره السابع على الاراضي الايرانية ومنح عثمان اوجلان (شقيق عبد الله ا وجلان) مأوى في ايران . ادت هذه الممارسات الى ترسيخ الاعتقاد بان طهران قدمت العامل الايديولوجي على مصالح الدولة الايرانية. وفي اواخر مدة رئاسة خاتمي، وصل الغضب التركي من ايران ذروته، الامر الذي جعل انقرة ترفض محاولات ايران لتفعيل اللقاءات الثلاثية. كما ان الرئيس التركي سيزار رفض دعوة خاتمي لحضور اجتماع منظمة التعاون الاقتصادي في 10 حزيران 2000. [42]

وحين غير حزب العمال الكردستاني اسمه الى " مؤتمر الحرية والديمقراطية في كردستان " في نيسان 2002 في محاولة منه لكسب الاعتراف به كمنظمة سياسية للأكراد في تركيا، حينها ارادت انقرة تقوية الروابط مع جمهورية إيران الاسلامية، واثناء زيارة الرئيس التركي سيزار الاولى الى طهران، قامت الدولتان ب خطوات بارزة لتوثيق العلاقات بينهما، عندما اتفقا على عد حزب العمال الانفصالي في تركيا ومجاهدي خلق منظمتين ارهابيتين. كما ان اعلان خاتمي "بان تركيا قوية في الاتحاد الاوربي سيكون له اثر ايجابي على كل من تركيا والدول الاقليمية" **(43)**

لقد تغيرت العلاقات الثنائية مع ايران كثيرا الى الحد الذي دفع بأمين عام مجلس الامن القومي كيلنيك، بانه يصرح علنا في اذار 2002 بانه " ينبغي تحسين العلاقات مع ايران و روسيا كبديلي ن عن الاتحاد الاوربي "، اكثر من ذلك اتخذت تركيا موقفا اكثر مرونة

من هرب عضوي مجلس الرئاسة في حزب العال الكردستاني، جميل بايك و هليل اتاك الى ارومية وفي حوزتهما 1,4 مليون دولار، وق د اكدت الصحافة التركية ان حادث بايك يمكن ان يكون فرصة جيدة امام ايران لتوضيح موقفها من حزب العمال الكردستاني في تركيا. (44)

لكن الاكثر اهمية هو موقف الدولتين من ازاحة صدام حسين بالقوة من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية، لان ذلك ممكن ان ينجم عنه، حسب راي الدولتين، تأسيس دويلة كردية مستقلة في شمال العراق. هذه الخشية المشتركة لدى الدولتين عملت على تعزيز المصالحة بينهما. والمستغرب " ان القادة الايرانيين انتقدوا علنا الحرب الامريكية للإطاحة بنظام صدام حسين، الا انهم بقوا عمليا على الحياد وغضوا النظر عن الانتهاكات الامريكية لأجوائهم ومياههم الاقليمية، كما ان الحرب شجعت معسكري المتشددين والاصلاحيين على الاستمرار في السعي لانفراج مع الولايات المتحدة الامريكية، وكان هذا الموقف المزدوج نتيجة شعور ايران المعادي للنظام السياسي في العراق قبل ٢٠٠٣، حيث انها تجنبت اعطاء واشنطن اي مبرر للمواجهة. وعلى سبيل المثال، صرح الناطق ب اسم البرلمان الايراني، رضا خاتمي، بان" اليوم الذي يطرد فيه صدام حسين، سيكون واحدا من اسعد ايام الشعب الايراني، بغض النظر عن كيفية حصول هذا الطرد " (45)

وذهب عباس مالكي، نائب اسبق لوزير الخارجية، الى ابعد من ذلك عندما صرح لصحيفة بريطانية بان " حكومة موالية للولايات المتحدة في بغداد لن تكون اسوا من صدام حسين " تركيا من جهتها حثت ايران على الاذعان للأمم المتحدة فيما يتعلق ببرنامجها النووي، لاسيما وهي تشعر بانها اصبحت مهددة بالصواريخ الايرانية التي اصبحت ذات مدى يتجاوز العراق الى اسرائيل ايضا. (46) ومع ذلك تعترف انقرة بان النظام الايراني قد كف عن قتل المنشقين المنفيين
في مدن الغرب وانه لم يعد مهتما، كما كان في السابق، بأثارة المسلحين الشيعة البلدان المسلمة السنية مثل باكستان والمملكة العربية السعودية، اضافة الى ذلك فان جهود الاصلاحيين، مثل زيارة الرئيس خاتمي الى لبنان ليطلب من حزب الله ان يكون قوة سياسية وليس عسكرية فحسب(47). هذه الجهود المبذولة من قبل ايران هي رائعة بنظر انقرة التي تشجع طهران على الدوام للتحرك نحو الاعتدال. وهذا ناجم عن تقدم ايران في السياسات الدولية كما في علاقاتها الثنائية. وتعتقد انقرة انه من الضروري مراقبة

التوازن الاقليمي في الوقت الذي تحافظ فيه على علاقاتها بطهران، هذه العلاقة التي لا تتأثر بعلاقات تركيا مع بلدان اخرى. [48]

مع اندلاع الحرب على العراق في اذار 2003 بادرت الحكومة التركية الى التقارب مع ايران وسوريا اللتين كانتا مستهدفتين من قبل الولايات المتحدة. ورغم جهود تركيا لعدم اعطاء انطباع بتشكيل حلف مع هذين البلدين [49]، الا ان العلاقات الدبلوماسية الناشطة مع سوريا وايران تدل، بطريقة او اخرى، على ان الاعتراض المشترك على اقامة دولة كردية في شمال العراق هو الذي جعل البلدان الثلاثة تقترب من بعضها البعض اكثر من ذي قبل. فعلى سبيل المثال، صرح وزير الخارجية الايراني، كمال خرازي، اثناء زيارة رسمية له الى تركيا، بان شمال العراق يضم شيعة اضافة الى التركمان، واقترح لقاءا ثلاثيا بين تركيا وسوريا وإيران لمنع انشاء دولة كردية في المنطقة. ومع ذلك، يجب ان نتذكر انه وبرغم موقف إيران المتعاون في مسالة الانفصالية الكردية فقد كانت انقرة متشككة في النيات الحقيقية للحكومة الايرانية التي لم تضع لغاية الان منظمة (كاديك) الاسم الجديد لحزب العمال الكردستاني، على لائحة المنظمات الارهابية. ونتيجة لذلك، الغيت زيارة رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان الى ايران والتي كانت مقررة في ايلول 2003 [50]. الغاء الزيارة كان جزئيا نتيجة عدم رغبة انقرة في تحسين علاقاتها مع واشنطن في وقت كانت فيه تحاول اصلاح الاضرار التي تسبب بها البرلمان التركي عندما رفض في الاول من اذار 2003 تموضع القوات الامريكية على اراضيه من اجل تغيير النظام السياسي في العراق. ولكي لا تغضب الامريكيين، لم تشارك انقرة في صفقة تعاون في المسائل الامنية التي عرضتها ايران. [51]

المبحث الرابع: المتغيرين الامريكي والاسرائيلي في علاقات التعاون والصراع الايراني – التركي

لم تكن مؤشرات التقارب الايرانية – التركية تلك بعيدة عن الاهتمامات الاسرائيلية، كما لم تكن بعيدة ايضا عن المتابعة الامريكية، فالتقارب التركي مع ايراني مكن ان يحدث خللا كبيرا في منظومة الترتيبات الامريكية لإعادة هندسة انماط التحالفات والصراعات الاقليمية الشرق الاوسط بما لا يخدم ولا يؤمن المصالح والاهداف الامريكية في الاقليم . فما تردد عن تقارب امريكي – ايراني، جرى تضخيمه اسرائيليا وعربيا لم يكن اكثر من محاولة لضبط السلوك الايراني الاقليمي بما لا يؤثر سلبيا في هذه المصالح والاهداف الامريكية التي تراها واشنطن مرتبطة بعلاقات تحالف تركية –

اسرائيلية في الاساس، مع سعي دؤوب من العرب يعمل في اتجاهين، اولهم ا : الحيلولة دون بلورة مركز ثقل عربي جديد قادر على اعادة ترميم تداعيات النظام العربي كصمام امان للأمن الاسرائيلي، وثانيهما : الحرص على جذب قوى عربية فاعلة الى صف اسرائيل، ضمن اطار تحالف اكبر، تلعب فيه تركيا دورا رئيسيا. (52)

كان هذا هو التخطيط التقليدي الامريكي، لكن موجة الثورات العربية اغرت واشنطن بالتحالف مع الاخوان في مصر وامتداداتهم العربية، املا في تأسيس " قوس اخواني " يمتد من المغرب في الغرب الى تونس وليبيا فمصر حتى الاردن وسوريا ليلتقي مع تركيا، على حساب حلفاء الولايات المتحدة الامريكية التقليديين الذين باركت سقوطهم، بعد ان ادركت انهم باتوا غير قادرين على القيام بالمهمة. (53)

مشكلة الامريكيين في هذه الترتيبات كانت الخلافات الامريكية – التركية من ناحية، والرفض السعودي، مدعوما بمواقف دول خليجية لاسيما الامارات العربية المتحدة والبحرين فضلا عن المملكة العربية السعودية للتحالف الامريكي مع الاخوان، من ناحية اخرى. على العكس من الموقف القطري الذي ارتبط بالتخطيط الامريكي من بدايته، لذلك لم يكن ممكنا ان ترضى واشنطن عن زيارة اردوغان لطهران، او ان تقبل بتحالف تركي – ايراني على حساب علاقات تركيا مع اسرائيل. ولعل هذا ما دفع الرئيس الامريكي، باراك اوباما، ليجدد ما سبق ان قام به في اذار 2013 من جهود لترميم العلاقات التركية مع اسرائيل، حيث مارس ضغوطه على رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو في ختام زيارته لإسرائيل، وقبيل اقلاع طائرته، اجر ى اتصالا هاتفيا مع رجب طيب اردوغان، رئيس الحكومة التركية، واعطى الهاتف الى نتنياهو الذي قدم بدوره الاعتذار الذي كانت تريده انقرة من تل ابيب ردا على اعتداءاتها على السفينة التركية " مرمرة " مما عرف حينها بأسطول الحرية. (54)

نتنياهو برر اعتذاره لأردوغان حينها، بالتداعيات الخطيرة المحتملة للازمة السورية، حيث اوضح ان استئناف العلاقات الاسرائيلية مع تركيا يتسم بأهمية فائقة، خصوصا بسبب ما يجري في سوريا، وحاجة الولايات المتحدة الامريكية الى خلق محور مضاد للرئيس السوري بشار الاسد، نتنياهو اوضح ذلك عندما اكد " ان تفاقم الازمة في سوريا كان دافعا اساسيا نظري لتقديم الاعتذار لتركيا ". فسوريا وفقا لقوله " تتفكك، وترسانة الاسلحة المتطورة الموجودة فيها ليست بعيدة ان تقع بأيدي عناصر ارهابية " وتابع

قائلا " ان ثمة اهمية في ان تكون تركيا واسرائيل تتشاركان حدودا مع سوريا وتستطيعان التواصل مع بعضهما بعضا، وهذا الامر مرغوب فيه ايضا ازا ء تحديات اقليمية اخرى "، واوضح ان زيارة الرئيس الامريكي اوباما ووزير خارجيته جون كيري، كانت فرصة سياسية لأنهاء الازمة، لذا فانه عند ختام زيارة الرئيس الامريكي، قررت ان اجري اتصالا هاتفيا مع رئيس ا لوزراء التركي من اجل حل الازمة واصلاح العلاقات الثنائية. (55)

هذا التفسير من وجهة نظر الباحث، مجرد تفسير شكلي ودعائي، فالحرص الامريكي على تجديد وترميم التحالف التركي الاسرائيلي لم يكن دافعه مجرد التحسب لتداعيات الازمة السورية من منظورها الامني فقط، كما ان الاقدام الاسرائيلي المتسرع نحو تركيا، وعدم التردد في تقديم الاعتذار المطلوب، ثم القبول التركي السريع للاعتذار، لا يمكن ان يكون دافعه هو الازمة السورية وحدها، ولا حتى حاجة اسرائيل للتعاون الاقتصادي والعسكري مع تركيا، لكنه بالاسا س تحرك نحو اعادة هندسة واشنطن للنظام الاقليمي في الشرق الاوسط بما يحمي المصالح الامريكية في المنطقة وبما ينسجم مع الاستراتيجية الامريكية العالمية الجديدة المتجهة الى نقل الصراع العالمي نحو الشرق الاوسط.

فالولايات المتحدة الامريكية حريصة على ترتيب الاوضاع في الشرق الاوسط لمواجهة التحديات الاكثر خطرا القادمة من الشرق الاقصى في ظل معالم تحالف او تقارب صيني – روسي – هندي. لا تتحمل واشنطن كلف وامكانية السيطرة عليه او تحجيمه. من هنا يبرز تأسيس تحالف تركي – اسرائيلي قابل لانضمام اطراف عربية وللحد من تنامي النفوذ الايراني الاقليمي. (56)

قراءة دوري جولد، ابرز مستشاري بنيامين نتنياهو الاستراتيجيين، تتوافق مع هذه الرؤية، حيث ركز جولد على مركزية تأسيس تحالف تركي – اسرائيلي يكون مدخلا لتحقيق استقرار في الشرق الاوسط شبيه بذلك الاستقرار الذي شهدته اوربا في مطلع القرن التاسع عشر بعد حروب نابليون، والذي جرت صياغته وفق ما سعى اليه المستشار النمساوي، ماترنيخ، من مبادئ حاكمة هدفها تحقيق الاستقرار وابرزها عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول واحتواء المخاطر الايديولوجي ة المتبادلة والوعي بان السلام اذا كان هدفا استراتيجيا، فلن يمكن التوصل
الي ه الا بتحقيق الاستقرار والامن الاقليمي. كما انه كان حريصا ايضا على الربط بين ازمة كوريا الشمالية النووية الراهنة وما يراه متوقعا من تطورات ازمة البرنامج النووي

الايراني، وهو يعتقد بان ايران تسير على خطى كوريا الشمالية وانها مقبلة على فرض نفسها " قوة ام ر واقع نووية" وهدفها الاساسي هو ترويع تركيا والنيل من استراتيجيتها القائمة على العمق الاستراتيجي، والهدف النهائي لجولد من كل ما تقدم هو دفع تركيا للتحالف مع اسرائيل على حساب علاقاتها مع ايران والتعامل مع الاخيرة كمصدر للتهديد. (57)

واشنطن هي الاخرى ليست ببعيدة عن هذا النوع من التفكير، لاسيما ان جولد ليس ببعيد ايضا عن العقل الاستراتيجي الامريكي، خاصة فريق العاملين في معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى اللصيق بالإدارة الامريكية، لذلك جاءت مبادرة الرئيس الامريكي باراك اوباما (20 فبراير 2014) بأجراء اتصال هاتفي مع رجب طيب اردوغان، رئيس الحكومة التركية آنذاك، حيث طلب منه التعجيل بانها ء ملف المصالحة مع الحكومة الاسرائيلية . ربما تكون دوافع اسرائيل للتجاوب مع المسعى الامريكي متضمنة التداعيات المتلاحقة للازمة السورية، لاسيما بعد فشل " مؤتمر جنيف 2 " وتفكك وضعف المعارضة السورية، ونجاحات الحكومة السورية والنظام السياسي بشكل عام في فرض نفسه بقوة عسكريا وسياسيا داخل البلاد، لكن التفكير الاستراتيجي الاسرائيلي يأخذ في حسبانه ثلاث تطورات مهمة اولها :الضعف الداخلي لأردوغان وحزبه داخل تركيا وهو ما سيجعله اكثر استعدادا للعودة الى اسرائيل ام لا في المزيد من الدعم الامريكي، واكثر ليونة في شروطه للقبول بإعادة تحسين العلاقات مع اسرائيل. ثانيا: ما يحدث في مصر، وتردي العلاقات التركية – المصرية وفشل التحالف التركي الاخواني في اسقاط ما سموه الانقلاب على الشرعية في اشارة لنظام الرئيس الحالي برئاسة عبد الفتاح السيسي الذي أسقط نظام الاخوان. اما التطور الثالث : وهو الاهم، فهو الحيلولة دون حدوث تقارب تركي مع ايرانيكون على حساب اسرائيل ويكون خطوة لإعادة ترتيب العلاقات الاقليمية بشكل لا يخدم الاهداف والمصالح الاسرائيلية التي تعطي كل ثقلها من اجل افشال اتفاق جنيف المرحلي الخاص بأزمة البرنامج النووي الايراني، والعمل على تفجيره قبل انقضاء الاشهر الستة، المهلة المحددة لهذا الاتفاق، اما التوجه الى اتفاق شامل بخصوص هذا البرنامج بين ايران ومجموعة (5 + 1) وهو ما بدأت بشائره تلوح في الاف ق هذه الايام وفقا للتصريحات الصحفية والاعلامية او الابقاء على نظام العقوبات الاقتصادية الذي ما عاد مانعا لجهة امتلاك ايران القدرة التصنيعية النووية.(**58**)

وتأسيسا على ما تقدم، اسرائيل تدرك خطورة ايران سواء كانت نووية او غير نووية، ما دامت ليست حليفا لها ولا تثق في تصريحات معتدلة لاي رئيس ايراني ايا كانت انتماءاته، والتيار السياسي الذي يتبعه، اصلاحي ا كان ام اصوليا، ولا تكترث باي اعتدال في الخطاب السياسي الايراني سواء اعلن اعترافه بحادثة " المحرقة " التي وقعت بحق اليهود او انكرها، لذلك اثار انفتاح الرئيس الايراني الجديد حسن روحاني في علاقاته مع الغرب عامة، والولايات المتحدة الامريكية خاصة، فزعا لدى قادة اسرائيل الذين وصفوا توقيع اتفاق جنيف المرحلي مع ايران بخصوص برنامجها النووي بـ " الخطأ التاريخي " مما دفعهم الى التشكيك في الصدقية الامريكية في مواجهة ايران ، والاعلان عن ضرورة الاعتماد الاسرائيلي على النفس لمواجهة الخطر الايراني النووي بالوسيلة التي يراها الاسرائيليون كفيلة بأنهاء هذا الخطر، لذلك يعمل الاسرائيليون بداب للنيل من سمعة ايران الدولية والتشكيك في جدارة دخولها في علاقات مقبولة مع العالم وحصرها في الدائرة المغلقة لـ " الدولة المنبوذة " وفق التوصيف الاسرائيلي. (59)

ومن الجدير بالذكر، ان حادثة السفينة التي استولت عليها البحرية الاسرائيلية امام السواحل الاريترية، او بالقرب منها في مياه القرن الافريقي احد الامثلة الصارخة للدلالة على هذا المسعى. ففي خطوة بدت وكانها مخططة او مدبرة، كشف الجيش الاسرائيلي النقاب يوم 5 اذار 2014 عن ضبط سفينة شحن باسم كموس – س 5، تحمل صواريخ متوسطة المدى سورية الصنع، وكميات كبيرة من قذائف الهاون و الذخيرة ادعى الجيش الاسرائيلي انها اتية من ايران ومموهة في العراق، ومتجهة الى قطاع غزة، وانها كانت في طريقها للرسو في ميناء سوداني لنقلها برا عبر مصر وسيناء وصولا الى غزة. الرواية الاسرائيلية تبدو من الوهلة الاولى، انها ملفقة، لان سيناء لم تعد مفتوحة امام حركة حماس حاليا على نحو ما كانت ايام حكم الاخوان وعلاقات مصر مع حركة حماس لم تعد كما كانت ايضا ايام حكم الاخوان. لكن الواضح ان نتنياهو اراد ان يعطي لزيارته لواشنطن ثقلا مهما، وان يلفت الانظار مجددا الى المخاطر التي تواجه اسرائيل من ايران التي يروج انها ليست جديرة بالثقة الامريكية، ل كن الاهم هو اثارة الراي العام الامريكي والدولي بضرورة الوقوف صفا واحدا ضد السماح لايران بامتلاك قدرات نووية. نتنياهو الذي ذهب خصيصا الى ميناء ايلات – حيث تم جذب السفينة كموس – س 5 واستعراض ما تملكه من اسلح ة – اكد ان السفينة تم تحميلها بالأسلحة من ميناء بندر عباس على الخليج العربي، وانتقد نتنياهو ما سماه نفاق الغرب تجاه ايران فيما يتعلق بملف طهران النووي، مشيرا الى انه بينما كان الاوربيون

يتبادلون الود والابتسامات مع الايرانيين كانت طهران ترسل اسلحة، ومن ضمنها صواريخ بعيدة المدى الى غزة لاستهداف اسرائيل، مؤكدا ان السفينة كشفت الوجه الحقيقي لإيران ، وان نظامها وحشي. الاتهامات الاسرائيلية الخاصة بتلك السفينة نفتها ايران وحركة حماس، ورات فيها مزحة سخيفة ومدبرة، هدفها تكريس الحصار على قطاع غزة والتدبير لعدوان جد يد، وهذا ما حدث بالفعل يوم 13 اذار2014. (60)

ما نخلص اليه من استنتاج هو ان : انما ط العلاقات بين اسرائيل وايران ستبقى محصورة في الاطار الصراعي الذي تراه اسرائيل صراعا وجوديا بين نظامين يتبنيان النظرية الصفرية، فبقدر مواصلة ايران انحيازها " لخيار المقاومة " الذي من شانها بقاء جذوة العداء للنظم العربية التي اختارت طريق التطبيع معها، متقدة، فالصراع الاسرائيلي – الايراني هو الوجه الاخ ر للصراع الاسرائيلي الفلسطيني، وهي معادلة محكومة بالانحياز الايراني للشعب الفلسطيني ولخيار المقاومة ودعم منظماتها.

الخاتمة

بينما كان السلطان سليم الاول العثماني، يستكمل بناء السلطنة العثمانية، بطرده المماليك من اخر معاقلهم في الشام ومصر، كان الشاه اسماعيل الصفوي قد انجز توحيد البلاد الايرانية. طامحا لقيام مملكة اسلامية واسعة فتهيات المقدمات لقيام صراع عثماني (تركي صفوي ايراني) طويل، والذي استمر حتى القرن السادس عشر ولم يستكين الا بسقوط بغداد في يد السلطان مراد الرابع عام 1638 وقيام معاهدة صلح بين الطرفين. وبعد هذا التاريخ اتجه الوضع بين الدولتين الى السلم والاستكانة ليس بسبب صفاء النيات، بل نتيجة العجز والوهن اللذين بدا يدبان في جسد الدولتين الاسلاميتين، ويعد بعض المؤرخين ان هذا الصراع الذي اتخذ عنوانا دينيا مذهبا، بهدف السيطرة على العالم الاسلامي وتحديد هويته كان كابحا لمزيد من التمدد العثماني في اوربا.
تشكل تركيا الاتصال الاوربي لمنطقة الشرق الاوسط، وتشكل ايران الاتصال الاسيوي غير العربي، وكانت ايران الشاه و تركيا الجنرالات قد انضوتا تحت المظلة الغربية لتشكلا موقعا متقدما في مواجهة الخطر الاحمر – السوفيات – الا ان قيام الثورة الاسلامية في ايران 1979 وحدوث انقلاب عسكري في تركيا عام 1980، ادي ا الى تغيير استراتيجي في علاقة الدولتين ففي الوقت الذي حرصت فيه تركيا على توثيق علاقاتها مع الولايات المتحدة الامريكية، انتهجت ايران سياسة مغايرة تماما اتجاه

الولايات المتحدة الامريكية في تلك الفترة، لكن ذلك لم يمنع ابان ثمانينيات القرن الماضي من تطور العلاقات الاقتصادية بينهما، حيث ادت تركيا دور الشريك الاقتصادي لطرفي الحرب "العراق وايران 1980 – 1988 "، وامنت ممر تموين خلفي ساهم في تخفيف حالة الحصار المضروب على ايران التي ابد ت هي الاخرى مرونة في علاقاتها مع تركيا، كي تضمن الهدوء على حدودها الغربية الطويلة ثم عادت العلاقة الى البرود بعد انتهاء الحرب، واقتصرت في شكل اساس ي على استيراد الطاقة من ايران .

فالجمهوريات الاسلامية ولاسيما اذربيجان، تعد بالنسبة لتركيا، المدخل الجغرافي " للعالم التركي " فمن دونها لا تستطيع ادا ء دور " الشقيق الاكبر " مع بقية الجمهوريات ذات العرق التركي. فعلى الرغم من شيوع المذهب الشيعي فيها انحازت تركيا اليها في صراعها مع ارمينيا التي وجدت فيها ايران حليفا لها، فالدروس المستفادة من الصراع اعلا ه، هو ان ايران وتركيا قدمتا مصالحهما كدولتين على مصالحهما الدينية المذهبية، فكما ان ايران الدولة غير ايران الثورة.
فان تركيا المسلمة غير تركيا الدولة البراغماتية.

كما ان ايران حذرة من وصول قوى قومية ذات نزعة انفصالية مدعومة من القوميين الأدريين الى السلطة في باكو عاصمة اذربيجان، خوفا من انتقال العدوى القومية الى الأدريين الموجودين في الجزء الشمالي من ايران ، والذين يفوق عددهم سكان اذربيجان نفسها. وهكذا سعت الدولتان لأداء دور اقليمي في منطقة اسيا الوسطى والقوقاز في سباق وتنافس محموم من اجل كسب شعوب هذه الجمهوريات اليها كلا بوسائله وادواته، وتركيا من جانبها هي الاخرى كانت تخشى من تنامي التيارات الاسلامية في هذه الدول، لما لذلك من اثر سلبي على مجتمعها الاسلامي ونظامها العلماني الموالي للغرب عموما والولايات المتحدة خصوصا.

بعد الحرب الباردة، بدأت الجمهوريات الاسلامية، كازاخستان وتركمانستان واذربيجان، تبحث عن بديل عن روسيا. ومنذ منتصف التسعينيات من القرن الماض ي قررت واشنطن دعم اقامة خط انابيب جديد يمر عبر باكو – تلبيسي – جيهان كي لا تستفيد ايران من وضعها الجغرافي المؤاتي. هذا المشروع الذي اصطدم بمعارضة الروس وشركات النفط بسبب الكلفة العالية للمشروع وفق الرؤية الامريكية، ا لا ان الاخيرة، الولايات المتحدة الامريكية، استطاعت ارضاء روسيا من خلال مساعدتها في مد خط انابيب جديد ينقل النفط من حقل تنفيز في كازاخستان الى ميناء نوفوروستيك على البحر

الاسود، والذي بدا العمل به منذ عام 2001، كما ان الولايات المتحدة الامريكية فرضت على الشركات النفطية القبول بخط باكو – جيهان الذي دشن العمل به في ايار 2005، لا حبا بروسيا وانما نكاية بطهران التي كانت الخاسر الاكبر نتيجة الضغط الامريكي لأبعادها عن ملف النفط القز وين ي، رغم ان نقل النفط عبر ايران يعد الاسر ع والأكثر امانا والاقل كلفة. الامر الذي يكشف عن حجم الدور الامريكي في العلاقات بين ايران وتركيا وجمهوريات اسيا الوسطى والقوقاز، وكما ان الملف الاقتصادي كان حاضرا في علاقات الدولتين، كان الملف الامن ي يلقي بضلاله على كليهما ايضا، فبينما تتهم تركيا ايران بتقديم الدعم اللوجستي لحزب العمال الكردستاني، تقول طهران ان تركيا تؤوي مجموعة معارضة ايراني ة مسلحة في اشارة الى مجاهدي خلق. كما ان معاهدة التعاون العسكري بين انقرة وتل ابي ب عام 1996، اثارت حفيظة الايرانيين واعتبروها تضر بامنهم، رغم التطمينات والتبريرات التركية، وفي المقابل كانت تركيا تنظر بعين القلق والريبة الى التجارب الايرانية على صواريخ شهاب البعيدة المدى ومحاولة امتلاك ايران للقدرة النووية، كما ان ايران نددت على الدوام بتعاون تركيا الواسع مع اسرائيل في المسائل الامنية كالمناورات والتمارين العسكرية المشتركة في الاجواء التركية ما مكن اسرائيل من الوصول الى الحدود الايرانية. وكان رد الفعل الايراني سريعا وعقلانيا والذي مثل تحو لامهما في تعريف سياستها الخارجية ولاسيما ابان تولي الاصلاحيين الحكم والسلطة فيها (خاتمي سابقا و حاليا روحاني) تجلى في الانتقال من سياسة خارجية ترتكز على الايديولوجيا على سياسة تستلهم المصالح الوطنية فوق كل اعتبار.

الهوامش

١ - ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق : الاتجاهات الجديدة للسياسة التركية، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون، 2010، ص 19.

٢ - محمد نور الدين، السياسة الخارجية التركية : امتحان اسيا الوسطى، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 6، 1992، ص 41.

٣ - ميشال نوفل، تركيا والعثمانية الجديدة : مقاربة جيواستراتيجية، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 8، ايار، 1992، ص 8.

٤ - د.احمد الحوت، النزاع الارميني – الاذربيجاني اختبار الادوار الاقليمية، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 9، حزيران 1993، ص 35.

٥ - ميشال نوفل، عودة تركيا الى الشرق، مصدر سبق ذكره، ص 21.

٦ - جفال عمار، التنافس الايراني – التركي في اسيا الوسطى والقوقاز، سلسلة دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجي ة، العدد 106، 1998، ص 106.

٧ - محمد علي احمديان، اسيا الوسطى او المركزية : الاسم والحدود والهوية، شؤون الاوسط ، بيروت، العدد 42، 1995، ص 91.

٨ - ميشال نوفل، عودة اسيا الوسطى : عوامل التحول والاحتمالات، شؤون الاوسط، بيروت ، العدد 5، 1992، ص 12.

٩ - سفنت كورنل، مستقبل النزاعات في القوقاز، شؤون ا لاوسط، بيروت، العددان 78 – 79 ، 1999، ص 17.

١٠ - اولي فيه روا، الجيوستراتيجيا الجديدة في اسيا الوسطى، شؤون الاوسط، بيروت، العددان 78 – 79، 1999، ص 29.

١١ - ميشال نوفل، اسيا الوسطى : الوعي الديني والهوية، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 35 ، 1994، ص 89.

١٢ - جفال عمار، مصدر سبق ذكره، ص 30.

١٣ - رواء الطويل، التبادل التجار بين تركيا وايران ، شؤون الاوسط، بيروت،العدد 108، خريف 2002، ص 137.

١٤ - ميشال نوفل، ايران في عالم متحول : جدلية التواصل والانقطاع في السياسة الخارجية، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 10، 1993، ص 6.

١٥ - اوليفيه روا، مصدر سبق ذكره، ص 31. للمزيد من المعلومات بشان جمهوريات اسيا الوسطى والتنافس عليها، انظر : محي الحبيب، الجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى بين الامس واليوم، بيروت، ط 1، مركز دراسات الجزيرة، 2010.

١٦ - ميشال نوفل، عودة اسيا الوسطى، مصدر سبق ذكره، ص 15.

١٧ - ميشال نوفل، تبدل استراتيجي، شؤون الاوسط، بيروت، العدد التجريبي الاول، نيسان ، 1991، ص 8.

١٨ - محمد صادق الحسيني، الازمة التركية – الايرانية، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 61نيسان 1997، ص 97.

١٩ - وليد محمود عبد الناصر، ثلاث دوائر اقليمية للسياسة الخارجية الايرانية، كراسات استراتيجي ة، القاهرة، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجي ة، العدد 38، السنة السادسة، 1996، ص 2 وما بعده ا.

٢٠ - الطيب زين العابدين، تركيا والبحث عن الدور المفقود، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 35، 1994، ص 55.

٢١ - جاسر الشاهد، السياسة التركية اتجاه جمهوريات و سط اسيا، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 131، ا ب 1998، ص 114.

٢٢ - للمزيد بشان التنافس الدولي التركي – الايراني : انظر ابراهيم عرفات، اسيا الوسطى: التنافس الدولي في منطقة مغلقة، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 197، كانون الثاني 2007، ص 98.

٢٣ - محمد السيد ادريس، خريطة معقدة : الصراع الاقليمي بين ايران وتركيا واسرائيل، السياسة الدولية، القاهرة، العدد 196، نيسان 2014، ص 66.

٢٤ - د.فائقة الرافعي، انعكاسات التحركات الايرانية على الامن والاستقرار ومصالح القوى الاقليمية واساليب المواجهة، ورقة عمل مقدمة الى مؤتمر التحركات الايرانية في شرق افريقي ا والقرن الافريقي والاستقرار في المنطقة، القاهرة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، العدد 21، 2009، ص 2.

٢٥ - د.محمد السعيد عبد المؤمن، اعادة تعريف المبادئ الحاكمة للسياسة الخارجية الايرانية، السياسة الدولية، مركز الاهرام، القاهرة، العدد 196، نيسان، 2014، ص 62.

٢٦ - Bulent aras and Hakan fidan , Turkey and Eurasia : Froututeers of a New Geographic Imagination , New perspectives on Turkey , no 40 , the Special Issue on Turkish Foreign Policy ,) c 2009 : p 195-) 712

٢٧ - سيد حسين موسوي، ايران والدور التركي في الشرق الاوسط، شؤون الاوسط، بيروت ، العدد 132، 2009، ص 6.

٢٨ - رزوق الغاوي، لاريجان يشدد على متانة ال علاقات الايرانية – السورية، صحيفة القدس العربي، العدد 5782، في 7 كانون الثاني 2012، ص 6.

٢٩ - محمد نور الدين، سياسة حافة الهاوية التركية : مقاربة للدوافع والاستهدافات، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 76، 1998، ص 7.

٣٠ - محمد عباس ناجي، اتفاق تبادل اليورانيوم... مراوغة ايرانية جديدة، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 181، تموز 2010، ص 158.

٣١ - بشير عبد الفتاح، ابعاد التحول في علاقات تركيا الاقليمية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة

، مركز الاهرام، العدد 179، كانون الثاني، 2010، ص 85. وكذلك حول نفس الموضوع انظر، علي حسن باكير المشروع الايراني في المنطقة العربية : واقع ومستقبل ما بعد الثورات العربية، في: الامة واقع الاصلا ح ومالات التغيير، التقرير الاستراتيجي، مجلة البيان، الرياض ، 2012، ص 153.

٣٢ - فراس ابو هلال، ايران والثورات العربية : المواقف والتداعيات، المركز العربي للابحا ث ودراسة السياسات، معهد الدوحة، تموز 2011، ص 12.

٣٣ - امل حمادة، الصراع المقيد في الشرق الاوسط : التفاعلات الايرانية – الامريكية، السياسة الدولية، القاهرة: مركز الاهرام، العدد 196، نيسان 2014، ص 88.

٣٤ - محمد السيد ادري س، مصدر سبق ذكره، ص 69.

٣٥ - رائد حسن زغير، السياسة الخارجية الايرانية اتجاه التغيير في الوطن العربي، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2014، ص 46 – 50.

٣٦ - د. محمد السعيد عبد المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص 65.

٣٧ - امل حمادة، مصدر سبق ذكره، ص 88.

٣٨ - اوزدن زينب اوكتان، مدارك امنية متغيرة في العلاقات التركية – الايرانية، مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد 122، ربيع 2006، ص 90.

٣٩ - اوفرا بنفير وجنسير اوزكان، مظالم قديمة ومخاوف جديدة : مدارك عربية لتركيا وانحيازها لاسرائيل، دراسات شرق اوسطية، مجلد 15، العدد 2، 2000، ص 18.

٤٠ - روبرت اولسن، العلاقات التركية – الايرانية 1997 – 2000 : المسالتان الكردية والاسلامية، فصلية العالم الثالث، مجلد 21، العدد 5، 2001، ص 88.

٤١ - ايران والتحديات الاقليمية والدولية، حوار مع الكاتب محمد نور الدين، والمنشور في مجلة شؤون الاوسط، بيروت، العدد 117، شتاء 2005، ص 103.

٤٢ - روبرت اولسن، مصدر سبق ذكره، ص 90.

٤٣ - اوزدن زينب اوكتان، مصدر سبق ذكره، ص 93.

٤٤ - صحيفة الايكونومست : مصادقة الشيطان الاكبر، 12 ايار 2003.

٤٥ - اوزدن زينب اوكتان، مصدر سبق ذكره، ص 95.

٤٦ 2003 .صحيفة الايكونوميست، مصادقة السيطان الاكبر، 12 ايار , willaim hele- turkey iran and the u.s. , paper for conterolrisks , 2007 - 47 : 4 – 5 quated .in mecurdy , 90

٤٨ - بولنت اراس، حقبة احمد داوود اوغلو، تعريب : غسان رملاوي، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 135، 2010، ص 45.

٤٩ - willaim hele.op.cti , p 12

٥٠ - سيد حسين موسوي، ايران وامريكا والعراق، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 118، ربيع 2005، ص 6.

٥١ اوزدن زينب اوكتان، مصدر سبق ذكره، ص 95.

٥٢ - محمد السعيد عبد المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص 66.

٥٣ - محمد السعيد عبد المؤمن، مصدر سبق ذكره، ص 70.

٥٤ - ضاري سرحان الحمداني، سياسة ايران اتجاه دول الجوار، مصر، القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، سنة 2011، ص 195.

٥٥ - د.اشرف محمد كشك، معضلة متجددة : امن الخليج في الرؤية الاسرائيلية، السياسة الدولية ، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 196، 2014، ص 80.

محمد السيد ادري س، مصدر سبق ذكره، ص 66 وما بعدها. وللمزيد بشان العلاقات الايرانية – الامريكية انظر : محمود سريع القلم، العلاقات الايرانية الامريكية مشاكل وتوقعات، شؤون الاوسط، بيروت، العدد 119، 2005، ص 63.

٥٦ - د.نورهان الشيخ، تحالف محسوب، محددات التوافق بين ايران وروسيا، السياسة الدولية ، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 196، نيسان 2014، ص 92.

٥٧ - نقلا عن : اشرف عبد العزيز عبد القادر، مسارات متعددة : هل يمكن تسوية الملف النووي الايراني، السياسة الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 196، نيسان 2014، ص 96.

٥٨ - احمد خليل الضبع، التعايش : ادوات الاقتصاد الايراني في مواجهة العقوبات السياسية الدولية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 196، 2014، ص 100.

٥٩ - محمد عباس ناجي، ايران ... التغيير في ظل عباءة النظام، السياسة الدولية، ملف خاص عن حقبة روحاني وحدود التغيير في السياسة الخارجية الايرانية، القاهرة، مركز الاهرام، العدد 196، ص 60.

٦٠ - انظر محمد السيد ادريس ، مصدر سبق ذكره، ص 71 .